# ... إنْ عَصيتَني أَطَعْتُكَ!!...

في جمادىٰ الآخرة من السنة الثامنة للهجرة ، أرسل رسول الله ﷺ سرية إلىٰ ذات السلاسل ، وأمَّر عليها عمرو بن العاص رضي الله عنه .

. . . حتىٰ إذا كان علىٰ ماءٍ بأرض جُذام يُقال له السّلسل ، وبذلك سُمّيت تلك الغزوة ذات السلاسل[1] .

فلما كان عليه خاف فبعث إلىٰ رسول الله ﷺ يستمدُّه ، فبعث إليه رسول الله ﷺ يستمدُّه ، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم .

وقال لأبي عبيدة حين وجَّههُ : «لا تختلفا» ، فخرج أبو عبيدة حتىٰ إذا قدم عليه قال له عمرو : إنما جئتَ مدداً لي ، قال أبو عبيدة : لا ، ولكنّي علىٰ ما أنا عليه ، وأنتَ علىٰ ما أنتَ عليه ، وكان أبو عبيدة رجلاً ليّناً سهلاً ، هيّناً عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنتَ مددٌ لي .

فقال له أبو عبيدة : يا عمرو! إن رسول الله ﷺ قال لي : لا تختلفا ، وإنك إن عصيتني أطعتُك .

فقال عمرو : فإني الأمير عليكَ وأنتَ مدَدٌ لي ، قال : فدونك ، فصلىٰ عمرو بالناس[2] .

أجل يا سيّدي يا أبا الزهراء! .

---

(١) عيون الأثر : ٢/ ١٥٧ .

(٢) سيرة ابن هشام : ٤/ ٢٩٩ ، تاريخ الطبري : ٣/ ٣٢ .

لا يوجد في التاريخ قائد ربّىٰ جنوده علىٰ هذا الحبّ والتفاهم مثلك ، فأنت الذي علّمت الصحابة الأكارم أن يتفانوا في سبيل الله ، وأن يذوب الواحد منهم في الجماعة ، وأن يتنازل الواحد منهم عن حقه مقابل أن لا ينزعج أخوه في الله .

دليل ذلك عبارة أبي عبيدة رضي الله عنه لعمرو بن العاص: وإنك إن عصيتني أطعتُك! .

وكيف لا يفعل أبو عبيدة ذلك، وقد أوصيته بقولك: «لا تختلفا».

ولذلك كانت أروع لوحة ناطقة عما كان عليه الصحابة معك يا رسول الله ، هي ما ورد في أواخر سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

* * *